كتاب: القيادة عند محمد (ﷺ)

لجون أدير

دراسة نقدية وتخريج لأحاديثه

كتبه

أ. د. سعيد بن صالح الرقيب

الأستاذ بقسم السّنّة وعلومها - كلية الشَّرِيْعَة وأصول الدين
جامعة الملك خالد



كتاب: القيادة عند محمد (ﷺ)

لجون أدير

دراسة نقدية وتخريج لأحاديثه

كتبه

أ. د. سعيد بن صالح الرقيب

الأستاذ بقسم السّنَّة وعلومها - كلية الشَّرِيْعَة وأصول الدين
جامعة الملك خالد

بحث علمي محكم ومنشور في مجلة كلية دار العلوم

بجامعة القاهرة

العدد ٦١، أكتوبر ٢٠١١م.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله الأمين.

فقد أحدث الإسلام تغييرا نوعيًّا وكميًّا في حياة البشرية بما أسسه من منهج رباني تغيرت به نفوس معتنقيه أولاً، فأحدث ذلك تغييرًا في مجتمعاتهم حتى وصل التغيير إلى آفاق المعمورة، فتغير وجه الدنيا، وأضاء الإسلام سماء الإنسانية بنجوم آيات الكتاب وَالسُّنَّة لتهتدي بها في ظلمات الحياة إلى ما يسعدها في الدارين.

وفي هذا الوقت الذي تبحث فيه الأمة الإسلامية على مستوى الجماعات والأفراد عن تغيير جذري أو تحسين من واقعها المؤلم فقد ظهر في الأقطار الإسلامية كثيرٌ من العلوم والمعارف الوافدة من حضارات وثقافات أخرى قد ثبت بالتجربة فاعليتها وجدواها في إحداث مستويات عالية من التغيير المنشود في الحياة عند أصحاب تلك الحضارات والثقافات، ومن تلك المعارف ما اصطلح على تسميته علم القيادة.

أسباب كتابة البحث:

فقد وقفت على كتاب صدر حديثًا في هذا المجال يعني بجانب مهم من جوانب حياة حبيبنا وقدوتنا محمد ﷺ، وهو كتاب القيادة عند محمد (ﷺ) لجون أدير، فأدركت أهمية دراسة هذا الكتاب لأمور منها:

أولًا: تعلق مادة الكتاب بشخص النبي (ﷺ).

ثانيا: دراسته لجانب من جوانب حياة النبي (ﷺ)، من أحد الغربيين المتخصصين في علم القيادة.

ثالثا: أن من واجبي كمتخصص في السنّة وعلومها أن أدرس ما يكتب عن النبي (ﷺ) بغية تقويمه وتسديده.

عنوان البحث:

فكتبت هذا البحث بعنوان:

كتاب: القيادة عند محمد (ﷺ) لجون أدير دراسة نقدية

وتخريج لأحاديثه، معتنياً فيه بجانبين مهمين:

الأول: دراسة نقدية للكتاب، بإظهار ما جانب فيه المؤلف الصواب، وذلك ببيانه وتوضيح المشكل فيه، وما أصاب فيه فينشر ويشكر عليه.

الثاني: تخريج الأحاديث التي أوردها المؤلف في كتابه، فقد كان من منهج المحدثين في التأليف تخريج أحاديث الكتب التي تشتهر بين الناس، لذا فقد رأيت أهمية تخريج أحاديث الكتاب حتى لا يغتر بما ورد فيه من أحاديث مردودة من يقرأ الكتاب فيبني على ما لا يصح منها مفاهيم وقواعد تعارض أصل الاتباع.

خطة البحث:

وجاءت خطة البحث كما يلي:

المقدمة:

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف، وبكتابه: القيادة عند محمد (ﷺ).

المبحث الأول: ترجمة مختصرة للمؤلف.

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب، وأهميته.

المبحث الثالث: المنهج الوصفي للمؤلف في كتابه.

المبحث الرابع: مصادر المؤلف في كتابه.

الفصل الثاني: الدراسة النقدية للكتاب.

المبحث الأول: نقد الكتاب من الناحيتين العلمية والمنهجية.

المبحث الثاني: آراء المؤلف الإيجابية عن القيادة عند النبي (ﷺ).

الفصل الثالث: تخريج الأحاديث التي أوردها المؤلف في كتابه.

الخاتمة:

المراجع:

منهج البحث:

وكان منهج الدراسة والتخريج كما يلي:

- قرأت الكتاب عدة مرات في نسخته الإنجليزية، واستخرجت منه منهج المؤلف في الكتاب، والملحوظات العلمية والمنهجية على الكتاب، وما أتى به من مسائل متعلقة بالنبي ﷺ.
- جمعت كل مسألة مع ما يشابهها من المسائل.
- أنقل ترجمة كلام المؤلف من كتابه من النسخة الإنجليزية، وبيان موضع كلامه.
- أعقب بعد كل فقرة بما تيسّر للرد على المؤلف فيما جانب فيه الصواب.
- أتيت بالأحاديث كما هي في مصادر الحديث الشريف، وأذكر بعدها شيء مما تصرف فيه المؤلف في ألفاظها.
- سلكت في التخريج منهجًا متوسطًا يفي بالغرض من دراسة الكتاب.
- رتبت الأحاديث حسب ورودها في الكتاب، ورقمتها ترقيمًا متسلسلاً، ووضعت بعد الرقم المتسلسل رقم الصفحة التي ورد فيها الحديث في أصل الكتاب.

- زدت في النصوص المنقولة من الكتاب جملة الصلاة على النبي (ﷺ) بين قوسين ().

والحمد لله بنعمته تتم الصالحات.

الفصل الأول

التعريف بالمؤلف، وبكتابه القيادة عند محمد (ﷺ)

المبحث الأول: ترجمة مختصرة للمؤلف[١].

الاسم والولادة:

جون أدير (John Adair)، ولد في ١٨ مايو ١٩٣٤م.

المكانة العلمية:

- واصل تعليمه حتى حصل على الدكتوراه من كلية لندن الملكية عام ١٩٦٦م.
- عمل أستاذًا محاضراً في الأكاديمية العسكرية الملكية بين ١٩٦١-١٩٦٧م.
- أصبح أستاذ دراسات القيادة في جامعة ساري في عام ١٩٧٩م، وظل يشغل هذا المنصب حتى عام ١٩٨٤م.
- عمل أستاذاً زئراً في جامعة إكستر من عام ١٩٩٠ إلى عام ٢٠٠٠م.
- عُيِّن رئيسًا للقيادة الإستراتيجية في كلية موظفي الأمم المتحدة في عام ٢٠٠٩م.
- منحته جمهورية الصين الشعبية لقب أستاذ فخري اعترافًا منها بالبحوث المتميزة والمساهمة الفاعلة في مجال القيادة.

(١) الموقع الشخصي للمؤلف http://www.johndair.co.uk، وصفحة التعريف به في كتاب: القيادة عند محمد ﷺ.

مؤلفاته:

صدر له أربعين كتاباً في القيادة منها:

١- المبادئ السبعة الرئيسية لتنمية القيادة الفعالة.
٢- القيادة للإبداع.
٣- فن التفكير الإبداعي.
٤- القائد الملهم.
٥- القيادة والتحفيز.
٦- تطوير مهارات القيادة لديك.
٧- صنع القرار واستراتيجيات حل المشكلات.
٨- القيادة الإستراتيجية الفعالة.
٩- موجز لإدارة الوقت والتنمية الشخصية.

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب، وأهميته:

اسم الكتاب: The leadership of Mohammed، القيادة عند محمد (ﷺ).

وقد اشتهر الكتاب باسم: قيادة محمد ﷺ.

الهدف من التأليف:

يعد الكتاب آخر كتاب صدر للمؤلف ضمن سلسلة مؤلفاته عن القيادة، ووضع أسبابًا لتأليف هذا الكتاب في المقدمة كما يلي:

١- الكتاب عبارة عن سيرة بحثية في مفهوم القيادة في حياة النبي (ﷺ).

٢- الكتاب يهدف إلى تمكين القارئ ليحكم بنفسه كيف كان النبي (ﷺ) قائداً مثاليًّا.

٣- الكتاب يناقش أن القيادة في حياة النبي (ﷺ) إنما هي لإثبات الحقيقة العالمية حول طبيعة القيادة وتطبيقاتها.

موضوعات الكتاب إجمالاً:

دراسة لجانب القيادة عند النبي محمد ﷺ، مركزاً على عدة مراحل من حياة النبي ﷺ مستعيناً في ذلك بجملة وافرة من النصوص المتعلقة بسيرته العاطرة، وأضفى عليها شيئًا من خبراته العلمية والعملية في مجال القيادة، ومن أجل الوصول إلى هدفه من الكتاب، فقد جاءت خطة كتابه كما يلي:

المقدمة: ذكر فيها أسباب تأليفه، وشيء من منهجه فيه، وعلاقته بالعالم العربي.

وقسّم الكتاب إلى ثمانية فصول:

الفصل الأول بعنوان: في خيام بني سعد السوداء.

الفصل الثاني بعنوان: راعي الغنم.

الفصل الثالث بعنوان: قائد القافلة.

الفصل الرابع بعنوان: القاطنون في الصحراء.

الفصل الخامس بعنوان: محمد (ﷺ) الموثوق به الأوحد.

الفصل السادس بعنوان: المشاركة في المشقة.

الفصل السابع بعنوان: التواضع.

الفصل الثامن بعنوان: من الماضي إلى الحاضر.

الخاتمة:

سيرة مختصرة للنبى محمد (ﷺ).

أهمية الكتاب:

تظهر أهمية الكتاب من خلال النقاط التالية:

١- أن الكتاب تناول جانباً مهماً من حياة نبينا محمد ﷺ.

٢- يعتبر الكتاب من الكُتب الحديثة والفريدة التي كتبت في الغرب في الثناء على النبي ﷺ.

٣- جاء الكتاب إثر موجة الحقد الظالمة على النبي ﷺ والتي ظهرت في بلاد الغرب وكأن الكتاب كالرد عليهم من أنفسهم.

٤- مكانة المؤلف في تخصصه، وخبرته العلمية والعملية في مجال القيادة، تجعل للكتاب أهمية ذات بعد فكري وعالمي.

٥- إنصاف المؤلف وتجرده من إسقاطات الثقافة الغربية تجاه النبي ﷺ، والذي يلمسه القارئ في ثنايا هذا الكتاب.

٦- الكتاب يفتح باباً مهماً للمتخصصين في السنّة النبوية، لتأصيل العلوم الاجتماعية والنفسية.

٧- حصل الكتاب على جائزة أفضل كتاب في علم الإدارة من المعهد البريطاني للإدارة لعام ٢٠١١م.

بعض ما قيل عن الكتاب والمؤلف:

النبي محمد (ﷺ) على الأرجح من أكثر الشخصيات التاريخية التي يساء فهمها من الغرب، مع أنه زرع بذور الحضارة القائمة على المعرفة والتي ساعدت الغرب على إيجاد النهضة الأوروبية، كتاب القيادة عند محمد (ﷺ) لجون أدير هو محاولة فريدة من نوعها لتسليط الضوء على بعض الجوانب من قيادته التي غيرت العالم[١].

قام جون أدير بعمل ممتاز بتسليط الضوء على الصفات القيادية التي وجدت في حياة النبي محمد (ﷺ) ورسالته[٢].

جون أدير هو أول أستاذ في دراسات القيادة في العالم ويبقى أكثر شخص مميز في هذا المجال[٣].

طبعات الكتاب:

طبع الكتاب الطبعة الإنجليزية عام ٢٠١٠م صدر عن دار (Kogan page) في لندن – المملكة المتحدة.

ترجم الكتاب إلى اللغة العربية عام ٢٠١١م، بترجمة الأستاذ: رامي الكلاوي، صدر عن دار اليربوع، دبي.

---

(١) د. محمد عبد الباري، السكرتير العام للمجلس الإسلامي البريطاني، من غلاف الكتاب.

(٢) د. منازير إحسان، المدير العام للمؤسسة الإسلامية، من غلاف الكتاب.

(٣) صحيفة (Sunday Times)، من غلاف الكتاب.

المبحث الثالث: المنهج الوصفي للمؤلف في كتابه.

المنهج الوصفي للكتاب:

١- يضع عنوانـًا لكل فصل يرمز به إلى مرحلة من حياة النبي ﷺ، أو صفة من صفاته الشريفة عدا الباب الأخير فقد جعله كحلقة لوصل الماضي مع الحاضر.

٢- يضع بعد العنوان حديثـًا، أو حكمة عربية أو من غيرها من الثقافات.

٣- يبدأ بالسرد التاريخي لمرحلة من حياة النبي ﷺ.

٤- يقدم شرحـًا لبعض المعاني القيادية التي يمكن أن تستقي من تلك المرحلة.

٥- يذكر في آخر كل فصل: نقاط أساسية: يضع تحتها عدة فوائد في علم القيادة، وقد سماها في المقدمة بحبات اللؤلؤ، بحيث إذا أخذ بها القائد أصبحت كالعقد من الحكم.

٦- يختم الفصل بحديثٍ، أو حكمة عربية أو من غيرها من الثقافات.

٧- يفصل النصوص التي ينقلها عن كلامه بخط مختلف، إلّا في بعض المواضع كان النص المنقول كغيره من حيث الرسم.

المبحث الرابع: مصادر المؤلف في كتابه:

لم يحدد المؤلف المصادر التي استقى منها مادة الكتاب، خاصة فيما ذكره عن النبي (ﷺ).

وكان من المصادر التي ذكرها في ثنايا البحث:

القُرْآن الكريم: حيث ذكر في كتابه ترجمة لتفسير (٢١) آية وكان يضع عقبها إشارة إلى رقم السورة والآية، ولم يذكر المصدر الذي استقى منه الترجمة.

رجع إلى عدد من الأحاديث الشريفة بلغ عددها (٢٧)، ولم يذكر في أي منها المصدر الذي رجع إليه سوى حديث واحد عزاه لابن ماجه ص٩٠.

نقل جملة من مواقف السيرة النبوية من غير بيان لمواضعها في المصادر التي استقى منها تلك النصوص.

وذكر في ثنايا البحث: سيرة ابن إسحاق ص (٨٢)، سيرة ابن هشام ص (٥٢).

ومن المصادر العربية التي ذكرها في ثنايا البحث: مقدمة ابن خلدون ص٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ونهج البلاغة ص٩١ (١).

(١) قال الذهبي: "علي بن الحسين العلوي الحسيني الشريف المرتضى المتكلم الرافضي المعتزلي، صاحب التصانيف، ومات سنة ست وثلاثين وأربعمائة، عن إحدى وثمانين سنة، وهو المتهم بوضع كتاب نهج البلاغة، وله مشاركة قوية في العلوم، ومن طالع كتابه نهج البلاغة جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، ففيه السب الصراح والحط على السيدين، أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وفيه من التناقض والأشياء الركيكة والعبارات التي من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة وبنفس غيرهم ممن بعدهم من المتأخرين جزم بأن الكتاب أكثره باطل"، ميزان الاعتدال ٣/ ١٢٤.

الفصل الثاني

الدراسة النقدية للكتاب

المبحث الأول: نقد الكتاب من الناحيتين العلمية والمنهجية.

فمن خلال مراجعة الكتاب رأيت أن المؤلف قد جانب الصواب في الناحيتين المنهجية العلمية في كتاب من خلال النقاط التالية:

أولا: الاستشهاد بالأحاديث الموضوعة والضعيفة.

فيحمد للمؤلف سعيه لإظهار صفات القيادة عند النبي ﷺ، وهذا القصد النبيل لا يعفيه هو ولا غيره من وجوب الاعتماد على الأحاديث الصحيحة، وقد استشهد المؤلف بأحاديث كثيرة مردودة، ولعل من يقرأ الكتاب قد يعذره بحكم أنه غير مسلم لكن منهجية البحث العلمي تقتضي التحقق مما ينقل عن الآخرين، فإذا كان هذا في حق عموم البشر فسيدهم محمد ﷺ أوْلى بذلك وأحق، مع علم المؤلف بوجود أحاديث موضوعة عن النبي ﷺ كما قال في خاتمة الكتاب، والوصول للأحاديث الصحيحة في هذا العصر متيسر وسهل، وكان بإمكانه طلب التعاون مع إحدى المؤسسات الإسلامية المعتبرة في بلاد الغرب لتزويده بالمقبول من الحديث، وقد بينت في مصادر الكتاب أنه لم يذكر مراجعه التي استقى منها الأحاديث التي أوردها في كتابه.

ثانيا: عدم الرجوع إلى المصادر الأصلية التي يستقي منها منهج النبي ﷺ.

في العرف الأكاديمي عند الغربيين أن من وصل إلى مرتبة علمية يحق له الكتابة من غير توثيق لما ينقله، وهذا المنهج يمكن تطبيقه فيما هو متخصص فيه، أما ما أورده من أحاديث عن النبي ﷺ فكان لزامًا عليه الرجوع إلى المصادر التي يمكن أن يجد فيها كنوزًا كثيرة في هذا الموضوع، والمؤلف لا يخفى عليه المصادر التي جمعت

الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ، فقد قال في كتابه هذا عن مصادر معرفة سيرة النبي ﷺ: "أكثر مجموعتين مشهورة من الحديث هي البخاري، مسلم الحجاج، إذا ظهر القول فيهما فإنه يكون نسبته جيدة جدًّا"(١).

ولو رجع إلى المصادر الأصلية لما وقع في بعض الأخطاء المنهجية في نقل النصوص، ولوجد فيها من المعاني السامية في شمائل النبي ﷺ، وحكمته، وحلمه، وتواضعه، وكل ما هو كامل من الأخلاق والأوصاف التي ينبغي أن يتحلّى بها المتبع له سواءً كان موقعه يتحتم عليه أن يتصف بصفات القائد، أو في أي عمل آخر، فالنبي ﷺ عند المُسْلِمِين هو المثل الأعلى في السير إلى الله تَعَالىٰ في كل ما هو من مرضاة الباري جَلَّجَلَالُهُ في تعاملاتهم وكافة أمور حياتهم.

ومما وقع فيه من أخطاء في النقل من غير المصادر الأصلية أنه نسب قصة جمل جابر إلى وهب بن كيسان(٢)، ووهب ليس من الصَّحَابَة، وإنما هو أحد رواة الحديث عن جابر بن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

وأيضـًا جاء بحديث أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في خدمة النبي ﷺ بلفظ: «**أنّ النبي (ﷺ) خدمني أكثير مما خدمته، ولم يغضب مني، ولم يعاملني بقسوة**»(٣)، وهذا مغاير للحديث الصحيح الوارد في هذا كما سيأتي بيانه في تخريج الحديث(٤).

ثالثا: دراسة القيادة عند النبي ﷺ من مبدأ أنه عظيم من العظماء وليس كنبي.

قال المؤلف: "نستطيع أن نتعلم القيادة كما تطور محمد (ﷺ) كقائد"(٥).

---

(١) النسخة الإنجليزية ص١١٧.

(٢) النسخة الإنجليزية ص٣٥-٣٦.

(٣) النسخة الإنجليزية ص٦٩.

(٤) ينظر الحديث رقم (١٧).

(٥) النسخة الإنجليزية ص١١٠.

وقال: "لقد تصرف محمد (ﷺ) كما يليق بقائد عربي عظيم مع دماثة أخلاق مميزة، ولمسة من الطرافة"[١].

وقال المؤلف: "في الحقيقة إن توجيه مثل هذا الاجتماع للوصول إلى قرار عملي لا يحتاج إلى سلطة المنصب، ولا إلى هيبة الشخصية ولكن أيضاً المهارة، هل تتصورون محمداً (ﷺ) عندما كان صبياً جالساً على حافة خيمة مفتوحة خلال انعقاد الاجتماع لأن يكتسب تلك المهارة؟ أنا أفعل "[٢].

فقد انتشر هذا النوع من التأليف في كافة الثقافات بأن تدرس الصفات الشخصية لكل من كان له تأثير واضح على العالم لإبراز ما لدى تلك الشخصيات من صفات محمودة ليقتدي بها من بعده، نعم محمد ﷺ هو أعظم العظماء، وبطل الأبطال، وأرحم الرحماء، مع كل ما حباه ربه سبحانه من كمال بشريته ﷺ، لكن عندنا نحن المُسْلِمِين للنبي ﷺ بعد آخر ربما لا يدركه المؤلف أننا نتبع النبي ﷺ ونقتدي به ونجله ونوقره تقرباً إِلَىٰ ربنا جَلَّوَعَلَا، ومحبته لنبيه (ﷺ)، واتباعاً لشريعته، وامتثالاً لأمر الله ورسوله في ذلك، وليس لأنه فقط رجل عظيم ومصلح كبير.

يقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾[٣].

يقول سيد قطب: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾، يطهرهم ويرفعهم وينقيهم، يطهر قلوبهم وتصوراتهم ومشاعرهم، ويطهر بيوتهم وأعراضهم وصلاتهم، ويطهر حياتهم ومجتمعهم وأنظمتهم يطهرهم من أرجاس الشرك والوثنية والخرافة والأسطورة، وما

(١) النسخة الإنجليزية ص٣٧.

(٢) النسخة الإنجليزية ص٣٠.

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٦٤.

تبثه في الحياة من مراسم وشعائر وعادات وتقاليد هابطة مزرية بالإنسان وبمعنى إنسانيته ... ويطهرهم من دنس الحياة الجاهلية، وما تلوث به المشاعر والشعائر والتقاليد والقيم والمفاهيم"[(١)].

رابعـًا: أن البيئة التى عاش فيها النبى (ﷺ) هى التى شكّلت هذه القدرات العالية في القيادة.

قال المؤلف: "كان محمد (ﷺ) نتاجـًا للمجتمع البدوي لكنه أيضـًا كما رأينا قد تجاوزه"[(٢)].

قال المؤلف: "كانت معرفة محمد (ﷺ) بطريق البدو مفيدة جدًّا كقائد خلال الحرب في الصحراء بين المُسْلِمِين وقريش"[(٣)].

وقال: "لم تكن هناك طريقة أفضل لمحمد (ﷺ) ليتعلم سياسة الصحراء من أن يكون قائداً لقافلة"[(٤)].

قال المؤلف: "في هذا الفصل[(٥)] سوف أطلب منكم تقدير الدروس في القيادة التي أخذها محمد (ﷺ) كشاب شديد الذكاء من خلال الأيام والليالي الطويلة من رعاية قطعان الغنم والماعز في تلك الأودية المترامية بين التلال والجبال تحت الشمس المحرقة حول مكة"[(٦)].

---

(١) في ظلال القرآن ١/ ٥٠٧.

(٢) النسخة الإنجليزية ص١٠٩.

(٣) النسخة الإنجليزية ص٤٨.

(٤) النسخة الإنجليزية ص٢٥.

(٥) الفصل الثاني بعنوان: الراعي، النسخة الإنجليزية ص١٧.

(٦) النسخة الإنجليزية ص١٧.

صحيح أنّ الإنسان ابن بيئته، تؤثر فيه سلبـًا وإيجابـًا، لكن النبي ﷺ ليس كغيره من البشر، فقد تولاه ربه سبحانه بالرعاية، والتكميل الخَلقي والخُلقي منذ نشأته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

يقول الله تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨﴾[١].

قال سيد قطب: "انظر في واقع حالك، وماضي حياتك ... هل ودعك ربك وهل قلاك- حتى قبل أن يعهد إليك بهذا الأمر؟ - ألم تحط يتمك رعايته؟ ألم تدرك حيرتك هدايته؟ ألم يغمر فقرك عطاؤه؟

لقد ولدت يتيمـًا فآواك إليه، وعطف عليك القلوب حتى قلب عمك أبي طالب وهو على غير دينك! ولقد كنت فقيرًا فأغنى الله نفسك بالقناعة، كما أغناك بكسبك ومال أهل بيتك (خديجة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا) عن أن تحس الفقر، أو تتطلع إلى ما حولك من ثراء! ثم لقد نشأت في جاهلية مضطربة التصورات والعقائد، منحرفة السلوك والأوضاع، فلم تطمئن روحك إليها، ولكنك لم تجد لك طريقـًا واضحـًا مطمئنـًا، لا فيما عند الجاهلية ولا فيما عند أتباع موسى وعيسى الذين حرّفوا وبدلوا وانحرفوا وتاهوا ... ثم هداك الله بالأمر الذي أوحى به إليك، وبالمنهج الذي يصلك به.

والهداية من حيرة العقيدة وضلال الشعاب فيها هي المنة الكبرى، التي لا تعدلها منة وهي الراحة والطمأنينة من القلق الذي لا يعدله قلق ومن التعب الذي لا يعدله تعب"[٢].

(١) سورة الضحى آيات من ٦-٨.

(٢) في ظلال القرآن ٦/ ٣٩٢٧.

خامسًا: الزعم بأنّ النَّبِيّ ﷺ يطبق الأعراف البدوية.

في تعليقه على إحدى القصص التي ذكره في كتابه عن حياة البدو قال المؤلف: "يمكن لهذه القصة أن تأخذ مكانها في حياة محمد (ﷺ)"[١].

قال المؤلف: "مال محمد (ﷺ) لرؤية الأفضل في الناس، وكان يضع عباءته على أخطائهم وسقطاتهم، ملتزمًا بروح الحكمة العربية التي تقول: تعامل مع أخطاء الآخرين بلطف كما تتعامل مع أخطائك"[٢].

وختم الفصل الأولى من الكتاب بما سماه حكمة عربية: القبيلة تخبر القائد كيف يقوم بعمله[٣].

وهذا ليس بصحيح، فإن الله قد بعث نبيه ﷺ بالهدى ودين الحق، الذي فيه الغنية عن كل عرف ومنهج سواه، فما جاء به ﷺ هو أكمل منهج لحياة البشر من رب البشر جل وعلا العالم بأحوال الناس وحاجاتهم وما يصلح حياتهم، والنبي ﷺ ليس بحاجة بعد ذلك إلى الأخذ بأعراف البادية، يقول الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾[٤].

قال ابن عاشور: فإكمال الدين هو إكمال البيان المراد لله تعالى الذي اقتضت الحكمة تنجيمه، فكان بعد نزول أحكام الاعتقاد الذي لا يسع المُسْلِمِينَ جهلها، وبعد تفاصيل أحكام قواعد الإسلام ... بحيث صارَ مجموع التشريع الحاصل بالقرآن والسنّة، كافيًا في هدي الأمة في عبادتها، ومعاملتها، وسياستها في سائر عصورها،

(١) النسخة الإنجليزية ص٤٧.

(٢)النسخة الإنجليزية ص٩١.

(٣)النسخة الإنجليزية ص١٥.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٣.

بحسب ما تدعو إليه حاجاتها، فقد كان الدين وافيـًا في كل وقت بما يحتاجه المسلمون"[١].

سادسـًا: تحكيم القواعد والنظريات في علم القيادة في الأمور الشرعية.

قال في أثناء بيان أهمية وجود قائد واحد: "لو سمح محمدٌ (ﷺ) لأنبياء آخرين في شبه الجزيرة العربية ... فإن رؤيته للدين والمجتمع الجديد سوف تتحطم في حياته"[٢].

وهذا تفسير من وجهة نظره في تخصصه، لكن عندنا نحن المُسْلِمِينَ اعتقاد بأن النبي محمد ﷺ هو خاتم النبيين فلا نبي بعده، وهذا ليس بيد النبي ﷺ ولا باختياره لكن هذا أمر الله حيث يقول سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾[٣].

قال ابن كثير: "فمن رحمة الله تَعَالَىٰ بالعباد إرسال محمد صَلوات الله وسلامه عَليه، إليهم، ثم من تشريفه لهم ختم الأنبياء والمرسلين به، وإكمال الدين الحنيف لهُ، وقد أخبرَ تعالى في كتابه، ورسوله في السنّة المتواترة عنه، أنه لا نبي بعده"[٤].

وقال في موضعٍ آخر: "بالنسبة للمسلمين فإن الله هو القائد الأول والحقيقي"[٥].

ولعله أراد معنى صحيحـًا فخانته الكلمات، فبحكم تخصصه في علم القيادة أراد أن يوضّح معنى القائد الواحد الذي يجمع فريقه حوله، ويوحد لهم طريقة التفكير والعمل.

---

(١) التحرير والتنوير ٦/ ١٣.

(٢) النسخة الإنجليزية ص٨٣-٨٤.

(٣) سورة الأحزاب آية ٤٠.

(٤) تفسير القرآن الكريم ٦/ ٤٣٠.

(٥) النسخة الإنجليزية ص٩١.

سابعـًا: الاستطراد في موضوعات لا علاقة لها بالنبي ﷺ ولا بعلم القيادة.

عنوان الكتاب يحدد موضوعه ومادته الأساسية إلّا أن المؤلف قد أتى فيه بأشياء خارجة عن موضوعه، حتى أصبحت مادة الكتاب المتضمنة في العنوان لا تتجاوز ٤٠٪ من مادته، وإذا علمنا بأنّ صفحات الكتاب مائة واحدة عشرة صفحة، فالكم الكبير من صفحات الكتاب هي استطرادات في غير محلها، ومن الأمثلة على ذلك:

في الفصل الثاني من الكتاب: الراعي، والذي تبلغ عدد صفحاته ثمان صفحات تكلّم في ست صفحات عن رعي الغنم عبر التاريخ، فتكلّم عن نبي الله داود، ونبي الله موسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وعلاقتهم برعي الغنم، وتكلّم في هذا الفصل عن النبي محمد ﷺ فقط في صفحة واحدة.

في الفصل الثالث من الكتاب: قائد القافلة والذي تبلغ عدد صفحاته ثلاثة عشرة صفحة، تكلم في عشرات صفحات منه عن تاريخ قريش وحياة البداوة، وطريقة اتخاذ القرارات عند القبائل العربية، ولم يذكر النبي محمد ﷺ إلا في موضعين، وذكر حديث جمل جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ثلاث صفحات.

في الفصل الثامن من الكتاب: من الماضي إلى الحاضر، والذي تبلغ صفحاته ثلاث عشرة صفحة، تكلم فيه عن صلاح الدين الأيوبي، وتيمورلنك المغولي، ونقل نصوصـًا من كتاب مقدمة ابن خلدون، ولم يذكر النبي محمد ﷺ إلا في آخر مقطع من الفصل في خمسة أسطر.

في الفصل الرابع من الكتاب: القاطنون في الصحراء، والذي تبلغ صفحاته ثلاثة وعشرين صفحة، تكلم عن الإبل وحياتها، وارتباط الثقافة البدوية بها في أغلب مادة الفصل، ولم يذكر شيئًا مما يتعلق بالنبي محمد ﷺ إلا ما يقارب الصفحتين.

ثامنًا: تمجيد مذهب الصوفية:

كعادة كثير من الكتّاب الغربيين يحكمون على الإسلام من خلال بعض الطرق التي عندها شيء من ضلالات المعتقد والسلوك، ففي خاتمة الكتاب ذكر أن الإسلام هو دين الحب، ونقل عن ابن عربي وسماه الشيخ الأكبر، ونقل عنه مترجما قوله:

أدين بدين الحب أني توجهت ركائبه فالحب ديني وإيماني(١)

ثم قال: وهذا تقليد قوي لدى الصوفية يمكن للصوفي أن يكتب إن الحب هو ظلّ الله(٢).

وهذا كلام محل نظر وتعقيب، إذ أن قول ابن عربي من أشنع الأقوال التي قيلت في وحدة الأديان، فهو يقرر هذا المعتقد في المقطع الذي انتزع منه هذا البيت.

والله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ يقول: " ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥ ﴾(٣)".

قال الشيخ السعدي: "أي: من يدين لله بغير دين الإسلام الذي ارتضاه الله لعباده، فعمله مردود غير مقبول؛ لأن دين الإسلام هو المتضمّن للاستسلام لله،

---

(١) ديوان ترجمان الأشواق ص٤٣. وقال قبل هذا البيت:

عقد الخلائق في الإله عقائدًا وأنا اعتقدت جميع ما اعتقدوه

لقد صار قلبي قابلا كل صورةٍ فمرعى لغزلان ودير راهب

وبيت لأوثان وكعبة طائفٍ وألواح توراة ومصحف قرآن

(٢) النسخة الإنجليزية ص١١١.

(٣) سورة آل عمران آية ٨٥.

إخلاصـاً وانقياديا لرسله فما لم يأت به العبد لم يأت بسبب النجاة من عذاب الله والفوز بثوابه، وكل دين سواه فباطل"[١].

تاسعا: أخطاء علمية منثورة:

١-ذكر أن ديار بني سعد في نجد، وهي صحراء عظيمة شمال صحراء النفود والربع الخالي[٢].

وهذا خلاف ما تعارف عليه المؤرخون وكُتّاب السيرة، بأنّ مكان ديار بني سعد في الموضع الذي يسمى الآن السيل الكبير، وقرن المنازل، بين مكة والطائف من الجهة الشرقية لمكة المكرمة.

٢-قال: "الغالبية من ٦٥٠,٠٠٠ قول مزعوم للنبي تقع خارج الشَّرِيْعَة"[٣].

وهذا قولٌ مبالغ فيه إذاً، أن الأحاديث التي وردت عن النبي ﷺ لا تصل إلى هذا العدد، نعم هناك أحاديث موضوعه وقد تصدّى علماء الحديث ببيان حكمها، وصنفوا في ذلك المصنفات لتحذير الناس من شر الوقوع في الأحاديث الموضوعة.

٣-قال عن الصَّحَابَة الذين ساروا خلف النبي ﷺ في غزوة حنين للمطالبة بنصيبهم من الغنائم أنهم اتبعوه كسرب الذباب[٤].

وإن كان لفظه مجازي إلّا أن اللفظ الشنيع في حق أصحاب محمد ﷺ.

٤-الاضراب في تسمية من كان مع النبي ﷺ حيث نجده يطلق هذه التسميات: البدو، العرب، المُسْلِمِين.

---

(١) تيسير الكريم في تفسير كلام الرحمن ص١٣٧.

(٢) النسخة الإنجليزية ص٥

(٣) النسخة الإنجليزية ص١١٦.

(٤) النسخة الإنجليزية ص٩١.

٥-قال نقلًا عن ابن هشام أنه يتذكر حين كان صبيًّا أنه أباه قد حدثه: إسماعيل بن إبراهيم، كان أوّل من ركب الخيل وأوّل من تكلم العربية (لغة الملائكة) وأول من رمي بسهم، لمحبة الله له فقد جلب الله له مائة من الخيل من ساحل البحر وعاها قرب مكة(١).

والذي في سيرة ابن هشام(٢)، طرف من سيرة إسماعيل بن إبراهيم عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ، ولم يقل ابن هشام أن هشام أن والده قد حدثه بهذا الأمر.

٦-في قصة طلب خديجة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا الزواج من النبي ﷺ ذكرت كتب السيرة أنها بعثت إلى رسول الله ﷺ تعرض نفسها عليه للزواج منه(٣).

ولعل هذا من الترجمة التي وقف عليها ففسر كلمة بعثت بأنها كتبت كتابا إلى النبي ﷺ(٤)، وهذا ينافي ما هو معروف من أنّ النبي ﷺ لا يقرأ ولا يكتب.

٧-في تسمية حد النبي ﷺ حين نادى في غزوة حنين أنا محمد أنا ابن عبد المطلب، جاءت ترجمة الاسم عبد المتطحب(٥).

وهذا أيضـًا لعله خطأ من المصادر التي نقل عنها.

٨-في كتاب كهذا يتكلم عن النبي ﷺ كان ينبغي على المؤلف العناية بالمصطلحات التي يستخدمها من اللغات الأخرى، فمثلاً جاء بتعريف للسنّة عند

---

(١) النسخة الإنجليزية ص٥٢.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٢٠٠.

(٤) النسخة الإنجليزية ص٦٠.

(٥) النسخة الإنجليزية ص٢٦، ٢٨.

العرب: هي السلوكيات العرفية والتقاليد والقواعد المعيارية[١]، ثم قال في موضع آخر: بالرجوع إلى سنّة البدو في الغزوات[٢].

ولم يشتهر هذا المصطلح عند العرب قبل الإسلام كمصلح دلالي على المراد الذي أتى به المؤلف فكان الأولى عدم استخدامه في مثل هذا الموضوع.

(١) النسخة الإنجليزية ص٩.

(٢) النسخة الانجليزية ص٩.

المبحث الثاني: آراء المؤلف الإيجابية عن القيادة عند النبي ﷺ[١].

فقد حفل الكتاب بمجموعة من الآراء المتميزة في جوانب القيادة من حياة النبي ﷺ، ومن تلك الآراء التي أتى بها المؤلف:

١- القائد النموذجي في الفكر الإسلامي هو الذي يتحلّى بالتواضع ويحظى بالاحترام في الوقت نفسه، ويكون ذا بصيرة وإلهام ويكون مكرّسًا لخدمة الناس، ومن خلال قراءتكم لهذه الصفحات آمل أن تقرروا بأنفسكم إلى أي درجة كان محمد ﷺ يمثل هذه الصورة النموذجية[٢].

٢- في قصة غنائم بني سعد قال المؤلف: حلّ محمد ﷺ المعضلة بفطنة سياسية ملحوظة، انتظر محمد ﷺ بصبر إلى اللحظة المناسبة، وعندما حانت تلك اللحظة كان جاهزاً لطرح التسوية الصحيحة، قال للرجال من بني سعد أن يناشدوا جمهور المُسْلِمِينَ مستعملا حكمته العملية في نصحهم بأسلوب صحيح، كما أظهر حكمة اختيار الوقت المناسب ليستعمل نفوذه[٣].

٣- أظهر محمد ﷺ صفة الشجاعة في حنين، وهي التي مكّنت الناس من مواجهة الخطر من دون أن يداخلهم الخوف: أنّ ذلك الشيء الذي يمكن للناس من مواجهة الخطر دون خوف، وأن يتصرّفوا بشجاعة تحت الضغط وأن يثبتوا في أوقات الشدة[٤].

٤- القائد العالمي هو الشخص الذي يمثل تلك الخصائص الإنسانية المميزة: كالطيبة واللطف والإنسانية والرحمة، هل رأيتم تلك الصفات في محمد ﷺ؟

---

(١) استعنت في هذا المبحث بترجمة الكتاب للأستاذ/ رامي كلاوي.

(٢) النسخة الإنجليزية ص١-٢.

(٣) النسخة الإنجليزية ص١٣.

(٤) النسخة الإنجليزية ص١٤.

صفة أخرى يتميز بها القائد العالمي: التواضع ... فعندما يبسط محمد ﷺ رداءه ويجلس على الأرض على نفس المستوى مع الناس، فذلك من التواضع[١].

٥- إنّ القائد بالمفهوم العام أو العالمي هو من يحقق أهدافه بنجاح، ويحافظ على مجموعته كوحدة متماسكة، ويهتم بأفرادها كأشخاص، وتحقيق هذه الحاجات الثلاث المتداخلة يتطلب حكمة، ولكن أفضل أداء لها أن تكون بروح الخدمة، اخدم لتقود لقد تعلم محمد ﷺ هذا الدرس العظيم كمثال على ذلك الخدمة المتواضعة التي قام بها محمد ﷺ للصحابي في الرحلة التي كان يقودها[٢]..

٦- إنه مبدأ أساسي وعالمي للقيادة أن القادة الجيدين يشاركون في الأخطار والمشقات التي يواجهها أقوامهم وأعني بالمشقات تلك الأمور التي يصعب تحملها: العوز والألم والكدح والتعب والغم والأذى وتحمل الظلم وما شابه ذلك.

القادة العظماء الذين يرتضون قدر هم ويسلكون هذا الطريق المرهق الشائك نحو القيادة، ينالون أمراً من النادر أن يحصل عليه القائد ألا وهو السلطة الأخلاقية.

عندما كانت جماعة الموحّدين الصغيرة في مكة تتعرض للاضطهاد والتعذيب من قبل الأكثرية من قريش ... كان محمد ﷺ يشاركهم تلك المشقة[٣].

٧- قال عند مشورة الحباب بن المنذر رضي الله عنه في غزوة بدر: كان قبول محمد ﷺ الاستماع لمشورة الآخرين والعمل بها، يساعده ويساعد قادته على اتخاذ قرارات إستراتيجية حكيمة[٤].

---

(١) النسخة الإنجليزية ص١٥.

(٢)النسخة الإنجليزية ص٣٨.

(٣)النسخة الإنجليزيةص٦٧.

(٤)النسخة الإنجليزيةص٧٠.

٨- قال في قصة غزوة الحديبية، وقيامه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ينحر الإبل وحلق الشعر: هنا قوة القيادة من المقدمة نجحت، فقد سارع المسلمون إلى الاقتداء به، وانتهت بذلك أزمة الثقة[١].

٩- من خلال مشاركته قومه في الأعمال والمخاطر والمشقات مثّل محمد ﷺ مبدأً عالميا للقيادة الجيدة وهو ما يتوقعه الناس في أعماق نفوسهم من قياداتهم وعندما لا يتحقق ذلك، فإنه يؤدي دائمـًا إلى انتقادات معادية[٢].

١٠-هذه معالم القيادة عند محمد ﷺ سواء لنفسه أو لخلفائه أيا كانوا، وبالتأكيد لكل من يكلف خدمة الآخرين من خلال مهمة القيادة، أن تكون رفيقـًا فلا تبالغ في استعمال القوة أكثر من الضروري للحصول على النتيجة المطلوبة، وأن تبدي لطفـًا واهتماما بالآخرين، هذا الاجتناب للشدة والتعامل المعتدل بشكل أساسي كان صفة محمد ﷺ [٣].

١١-كان محمد ﷺ يكره من يغتاب الناس، وكان يحرص دائما على حفاظ مكانة الناس وكرامتهم، فعلى سبيل المثال إنه لم يكن يتحدث عن أخطاء الناس علانية مع أنه كان صريحـًا معهم وبشدة على انفراد[٤].

١٢-مع أنه جاء في القُرْآن أن الله الذي وحد المُؤْمِنِيْنَ، فإن محمدًا قد عمل بجد لتحقيق ذلك أكثر من أي قائد آخر، لقد مكن المجتمع الإسلامي من العيش والعمل بانسجام، وتوحد تحت قيادته المهاجرين والأنصار حتى صاروا كيانـًا واحدًا

---

(١) النسخة الإنجليزية ص٧٦.

(٢) النسخة الإنجليزية ص٧٧.

(٣) النسخة الإنجليزية ص٨٨.

(٤) النسخة الإنجليزية ص٩٠.

يسمى الصَّحَابَة، وأعطى كل شخص منهم أملًا جديداً بأن حاجته العميقة سوف تتحقق إما في الحياة الأخرى أو في هذه الحياة[١].

(١) النسخة الإنجليزية ص١٠٧.

الفصل الثالث

تخريج الأحاديث التي أوردها المؤلف في كتابه

حديث رقم (١) (ص٥):

«أنا أعْرب العرَبِ، ولدتني قريش، ونشأت في بني سعد بن بكر، فأنّى يأتيني اللَّحْن»[١].

وأتى به كما يلي: «حقيقة أنا أفضل العرب فيكم، أصلي من قريش، ولساني من بني سعد».

حديث رقم (٢) (ص٥):

عن حليمة بنت الحارث أم رسول الله ﷺ السعدية التي أرضعته، قالت: خرجتُ في نسوةٍ من بني سعد بن بكر نلتمس الرّضعاء بمكة على أتانٍ لي قمراء قد أذَمَّت، فزاحمت بالركب، قالت: وخرجنا في سنةٍ شهباء لم تُبق شيئًا ومعي زوجي الحارث بن عَبد العُزّى، قالت: ومعنا شارفٌ لنا، والله إن تبِضّ علينا بقطرة من لبنٍ، ومعي صبي لي إن ننام ليلتنا مع بكائه ما في ثديي ما يُغنيه، وما في شارفنا من لبنٍ نغدوه، إلّا أنا نرجو، فلما قدمنا مكة لم تبق منا امرأة إلّا عُرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه، وإنما كُنا نرجو كرامةً رضاعةِ المُؤْمِنِيْنَ والد المولود، وكان يتيمـًا، فكنا نقول: ما عسى أن تصنع أمه؟ حتى لم يبقَ من صواحبي امرأة إلّا أخذت صبيـًا غيرى، وكرهت أن أرجع ولم أخذ شيئًا، وقد أخذ صواحبي فقلت لزوجي: والله لأرجعن إلى ذلك فلآخذنّه، قالت: فأتيته فأخذته فرجعته إلى رحلي، فقال زوجي: قد أخذته؟ فقلت: نعم، والله ذاك أني لم أجد غيره، فقال: قد أصبت، فعسى الله أن يجعل فيه خيراً، قالت: فوالله ما هو إلّا أن جعلته

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ح (٥٤٣٧) وفي إسناد مبشر بن عبيد الحمصي قال أحمد: كان يضع الحديث، وقال البخاري: منكر الحديث، ميزان الاعتدال ٣/ ٤٤٣، فالحديث ضعيف جدًّا.

في حجري، قالت: فأقبل عليه ثديي بما شاء من اللبن قالت: فشرب حتى روي وشرب أخوه. تعني ابنها، حتى روي وقام زوجي إلى شارفنا من الليل فإذا بها حافلٌ، فحلب لنا ما شئنا، فشرب حتى رويَ، قالت: وشربت حتى رويتُ، فبِتْنا ليلتنا تلك بخير، شباعًا رواء، وقد نام صبياننا، قالت: يقول أبوه -تعني زوجها-: والله يا حليمة، ما أراك إلّا قد أصبت نَسَمَة مباركة»[1].

حديث رقم (٣) (ص١٢-١٣):

«أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ حِينَ جَاءَهُ وَفْدُ هَوَازِنَ مُسْلِمِينَ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَسَبْيَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَحَبُّ الْحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ، فَاخْتَارُوا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ إِمَّا السَّبْيَ وَإِمَّا الْمَالَ» وقد كنت أستأنيتُ بهم، وقد كان رسول الله ﷺ انتظر آخرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف، فلما تبين لهم أن رسول الله ﷺ غير رادٍّ إليهم إلّا إحدى الطائفتين: قالوا: فإنا نختار سبينا، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ في المسلمين فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ هَؤُلَاءِ جاءونا تَائِبِينَ وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَرُدَّ إِلَيْهِمْ سَبْيَهُمْ، فَمَنْ أَحَبَّ منكم أن يطيّب ذلك فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَحَبَّ منكم أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظّه حَتَّى نُعْطِيَهُ إِيَّاهُ مِنْ أَوَّلِ مَا يَفِيءُ اللهُ عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ»، فَقَالَ النَّاسُ: قَدْ طَيَّبْنَا ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ لهم، فَقَالَ لهم رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّا لَا نَدْرِي مَنْ أَذِنَ مِنْكُمْ فِي ذَلِكَ مِمَّنْ لَمْ يَأْذَنْ فَارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعَ إِلَيْنَا عُرَفَاؤُكُمْ أَمْرَكُمْ»، فَرَجَعَ النَّاسُ، فَكَلَّمَهُمْ عُرَفَاؤُهُمْ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ قَدْ طَيَّبُوا وَأَذِنُوا. فقال الناس: قد طيّبنا ذلك يا رسول الله لهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: «إنا لا ندري مَنْ أذِن

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده، كما في إتحاف الخيرة المهرة ح (٦٣١٣)، وأبو يعلى في مسنده ح (٧١٦٣)، ومن طريقه ابن حبان كما في الإحسان ح (٦٣٣٥)، والبيهقي في دلائل النبوة ١/ ١٣٣، حديث: ضعيف للانقطاع بين عبد الله بن جعفر وحليمة السعدية، فقد قال في رواية البيهقي: حدثت عن حليمة السعدية.

مِنكم في ذلك ممّن لم يأذن، فارجعوا حتى يرفع إلينا عُرفاؤكم أمركم، فرجع النَّاس فكلّمهم عرفاؤهم، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه أنهم قد طيبوا وأذنوا»[١].

حديث رقم (٤) (ص١٧):

«مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الغَنَمَ»، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ»[٢]، زاد المؤلف جملة: وأنا صبي.

حديث رقم (٥) (ص٢٣):

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَجْنِي الْكَبَاثَ[٣]، فَقَالَ: " عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ مِنْهُ، فَإِنَّهُ أَطْيَبُهُ " قَالَ: قُلْنَا: وَكُنْتَ تَرْعَى الْغَنَمَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: " نَعَمْ، وَهَلْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ رَعَاهَا» [٤].

ذكر المؤلف أن هذا كان بأجياد.

حديث رقم (٦) (ص٢٥):

«إذا خرج ثلاثةٌ في سفرٍ فليؤمروا أحدهُم»[٥].

حديث رقم (٧) (ص٣١):

«قال ابن هشام: لابن هشام: «فلما بلغ رسول الله ﷺ أربعة عشرة سنة، أو خمس عشرة سنة هاجت حرب الفجار بين قريش ومن معها من كنانة، وبين قيس عيلان».

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ح (٣١٣١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ح (٢٢٦٢).

(٣)الكباث: هو النضيج من ثمر الأراك، النهاية في غريب الحديث ٤/ ١٣٩

(٤) أخرجه في صحيحه ح (٣٢٢٥) ومسلم في صحيحه ح (٥٤٧٠).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه ح (٢٦٠٨)، وابن خزيمة في صحيحه ح (٢٣٣٩)، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان ح (٢١٦٦)، والحديث حسن.

وشهِد رسول الله ﷺ بعض أيامهم، أخرج أعمامه معهم، وقال رسول الله ﷺ: «كنتُ أنبّل على أعمامي، أي أردّ عنهم نبل عدوهم، إذا رموهم بها»[(١)].

حديث رقم (٨) (ص٣٥، ٣٨، ٧٠):

«سيد القوم في السفر خادمهم»[(٢)].

حديث رقم (٩) (ص٣٥):

«عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ، فَأَبْطَأَ بِي جَمَلِي وَأَعْيَا، فَأَتَى عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «**جَابِرٌ**»: فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «**مَا شَأْنُكَ؟**» قُلْتُ: أَبْطَأَ عَلَيَّ جَمَلِي وَأَعْيَا، فَتَخَلَّفْتُ، فَنَزَلَ يَحْجُنُهُ بِمِحْجَنِهِ ثُمَّ قَالَ: «**ارْكَبْ**»، فَرَكِبْتُ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ أَكُفُّهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**تَزَوَّجْتَ**» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «**بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا**» قُلْتُ: بَلْ ثَيِّبًا، قَالَ: «**أَفَلاَ جَارِيَةً تُلاَعِبُهَا وَتُلاَعِبُكَ**» قُلْتُ: إِنَّ لِي أَخَوَاتٍ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ امْرَأَةً تَجْمَعُهُنَّ، وَتَمْشُطُهُنَّ، وَتَقُومُ عَلَيْهِنَّ، قَالَ: «**أَمَّا إِنَّكَ قَادِمٌ، فَإِذَا قَدِمْتَ، فَالكَيْسَ الكَيْسَ**»، ثُمَّ قَالَ: «**أَتَبِيعُ جَمَلَكَ**» قُلْتُ: نَعَمْ، فَاشْتَرَاهُ مِنِّي بِأُوقِيَّةٍ، ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَبْلِي، وَقَدِمْتُ بِالْغَدَاةِ، فَجِئْنَا إِلَى المَسْجِدِ فَوَجَدْتُهُ عَلَى بَابِ المَسْجِدِ، قَالَ: «**آلْآنَ قَدِمْتَ**» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «**فَدَعْ جَمَلَكَ، فَادْخُلْ، فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ**»، فَدَخَلْتُ فَصَلَّيْتُ، فَأَمَرَ بِلاَلًا أَنْ يَزِنَ لَهُ أُوقِيَّةً، فَوَزَنَ لِي بِلاَلٌ، فَأَرْجَحَ لِي فِي المِيزَانِ، فَانْطَلَقْتُ حَتَّى وَلَّيْتُ، فَقَالَ: «**ادْعُ لِي جَابِرًا**» قُلْتُ: الآنَ يَرُدُّ عَلَيَّ الجَمَلَ، وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْهُ، قَالَ: «**خُذْ جَمَلَكَ وَلَكَ ثَمَنُهُ**»[(٣)].

---

(١) السيرة لابن هشام١/ ١٦٨.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الجهاد ح (٢٠٧) من حديث زيد بن أسلم، والبيهقي في شعب الإيمان ح (٨٠٥٠) من حديث: سهل بن سعد. وللحديث طرقٌ أخرى وكلها ضعيفة، ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني ح (١٥٠٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ح (٢٠٩٧)، ومسلم في صحيحه ح (٧١٥).

حديث رقم (١٠) (ص٣٩):

أن رجلا سأل النبي ﷺ فقال: **يا رسول الله هل في الجنّة من إبلٍ؟**[١].

حديث رقم (١١) (ص٤٤):

عن أم سلمة قالت: «**كَانَ عَيْشُنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ اللَّبَنَ، وَأَكْثَرُ عَيْشِنَا، كَانَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ لَقَائِحُ بِالْغَابَةِ، فَكَانَ قَدْ فَرَّقَهَا عَلَى نِسَائِهِ، فَكَانَتْ لِي لِقْحَةُ حَلْبٍ غَزِيرَةٌ يُقَالُ لَهَا الْعَرِيشُ، وَكُنَّا مِنْهَا فِيمَا شِئْنَا مِنَ اللَّبَنِ، وَكَانَتْ لِعَائِشَةَ لِقْحَةٌ تُدْعَى السَّمْرَاءُ، وَلَمْ تَكُنْ كَلِقْحَتِي فَكَانَتَا تَحْلِبَانِ فَتُوجِدُ لِقْحَتِي أَغْزَرَ مِنْهَا بِمِثْلِ لَبَنِهَا وَثُلُثِهِ.**

وفي الرواية الثانية: كانت تروح على أبياتنا من الرعي، يرعاها هند وأسماء يعتقبانها بأحد مرة وبالجماء مرة، ويأتي بها ومعه ملء ثوبه مما يسقط من الشجر مما يهش عليه من الشجر، فتبيت في علف حتى الصباح، فربما حلبت على أضيافه فيشربون حتى ينهلوا غبوقًا ويفرق علينا بعد ما فضل وحلابها صبوح.

وفي الحديث زيادة عند ابن سعد: **وكان فيها غلام النبي ﷺ يسار، وعن سعيد ابن المسيب قال: لما أمسى رسول الله ﷺ ولم يأته لبن لقاحه قال: «عطش الله من عطش آل محمد الليلة»**[٢].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه ح (٢٥٤٣)، وأبو داود الطيالسي في مسنده ح (٨٤٣)، والإمام أحمد في مسنده ح (٢٢٨٩٢)، من حديث بريده الأسلمي وتمامه: قال: «إن يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك» ومدار الحديث على عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة المسعودي وقد اختلط وكل من روى الحديث عنه ممن روى عنه بعد الاختلاط فلا يصح حديثهم، قال ابن حجر: صدوق اختلط قبل موته ينظر: الكواكب النيرات فيمن اختلط من الثقات ت٣٥، تقريب التهذيب ت٣٩١٩، وللحديث علة أخرى وهي مخالفة المسعودي لمن هو أوثق منه سفيان الثوري، فقد رواه سفيان عن علقمة بن مرثد، عن عبد الرحمن بن سابط مرسلا، أخرجه الترمذي في سننه عقب حديث (٢٥٤٣) وابن المبارك في الزهد ٢/ ٧٧.

قال الترمذي بعد حديث المسعودي: "هذا أصح من حديث المسعودي" أي حديث سفيان، ورجح أبو حاتم رواية سفيان الثوري، العلل ٢/ ٥١٢، فالحديث ضعيف لأن الرواية الراجحة منه مرسلة.

(٢) أخرجه أبن اسحاق في تركة النبي ﷺ ح (٨٩) وح (٩٠)، وابن سعد في الطبقات ١/ ٤٩٤، والحديث متروك لأنه من رواية محمد بن عمر الواقدي، قال ابن معين: ليس بثقة، وقال البخاري وأبو حاتم: متروك، وقال أبو حاتم والنسائي: يضع الحديث، وقال الدارقطني: فيه ضعف، وقال ابن عدي: أحاديثه غير محفوظة والبلاء منه، ميزان الاعتدال ٣/ ٦٦٣.

حديث رقم (١٢) (ص٤٤):

كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاءً، فيقول الرجل: من أبي؟ ويقول الرجل تضل ناقته: أين ناقتي؟[(١)].

حديث رقم (١٣) (ص٤٥):

قال رجل: يا رسول الله، أعقلها وأتوكّلُ، أو أُطلقها وأتوكّل؟ قال ﷺ: «أعقلها وتوكّل»[(٢)].

حديث رقم (١٤) (ص٥٣):

ذكر أنه كان للنبي ﷺ ناقة اسمها القصواء، اشتراها من أبي بكر، وأنّ له ناقة أخرى اسمها العضباء[(٣)].

ثم أتى بالحديث: **كان للنبي ﷺ ناقةٌ تسمى العضباء، لا تُسبق فجاء أعرابي على قعود فسبقها، فشقّ ذلك على المُسْلِمِينَ حتى عرفهُ فقال ﷺ: «حقٌّ على الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا إلّا وضعه»**[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ح (٤٦٢٢)، وتمام الحديث قال ابن عباس: فأنزل الله فيهم هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ ﴾ [المائدة: ١٠١].

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ح (٢٥١٧)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٨/ ٣٩٠، والبيهقي في الآداب ح (٧٧٨)، ذكر الترمذي عقبه قال يحيى بن سعيد القطان: "وهذا عندي حديث منكر"، ونكارته لأن الراوي جعله من حديث أنس بن مالك وهو من حديث عمرو بن أمية قال: قال رجل للنبي ﷺ: أرسل ناقتي وأتوكل؟ قال: «أعقلها وتوكل».

أخرجه بن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ح (٩٧٠)، وابن حبان في صحيح كما في الإحسان ح (٧٣١)، والبيهقي في شعب الإيمان ح (١١٥٨)، والحديث حسن لأنه من راويه يعقوب بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن أمية الضمري، ذكره المؤلف في "الثقات" لابن حبان ٧/ ٦٤٠.

(٣) وقع الخلاف بين العلماء في تسمية الناقة، فمنهم من حمله على تعداد النوق فبالتالي تعداد الاسم، ومنهم من جعلها كلها أسماء لناقلة واحدة، ولا فائدة من ذكر الخلاف هنا.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، ح (٢٨٧٢)، وأبو داود في سننه ح (٤٨٠٢).

حديث رقم (١٥) (ص٦٢):

أنّ النبي ﷺ قال: «اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ»(١).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ح (٢٢٧٥٧)، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان ح (٢٧١)، والحاكم في المستدرك ح (٨٠٦٦)، من طريق عن المطلب بن حنطب، عن عبادة بن الصامت. والحديث بهذا الإسناد ضعيف لأن المطلب بن حنطب لم يدرك عبادة بن الصامت، قال أبو حاتم: "روى عن عباده مرسل لم يدركه" تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل ص٣٠٧، وله شاهد من حديث أنس بن مالك، قال رسول الله ﷺ: «**تقبلوا لِي سِتًّا أتقبل لكم الجنة**»، قالوا: وما هي؟ قال: «**إذا حدث أحدكم فلا يكذب، وإذا وعد فلا يخلف، وإذا اؤتمن فلا يخن، وغضوا أبصاركم، واحفظوا فروجكم، وكفوا أيديكم**»، أخرجه وأبو يعلى في مسنده كافي المقصد العلي ح (١٩٨٤)، وأحمد بن منيع في مسنده كما في المطالب العالية ح (٢٦٢٣)، والخرائطي في مكارم الأخلاق ح (١٨٦)، وابن عدي في الكامل ٤/ ٣٩٣، والحاكم في المستدرك ح (٨٠٦٧) والبيهقي في شعب الإيمان ح (٤٠٤٦)، وفي إسناده سعد بن سنان الكندي المصري، مختلف فيه وفي اسمه، فقيل: سعد بن سنان، وسنان بن سعد، وسعيد بن سنان، ورجح البخاري أنه: سعد بن سنان. **وأما حاله**: فقد وثقه يحيى بن معين، وابن شاهين، وجرحه أحمد بقوله: "تركت حديثه حديث مضطرب"، وقال النسائي وابن سعد: "منكر الحديث"، وقال الدارقطني: "ضعيف".

وتوسط ابن حبان فقال: "وهم مختلفون فيه يقولون: سعد بن سنان وسعيد بن سنان وسنان بن سعيد وأرجو أن يكون الصحيح سنان بن سعد، وقد اعتبرت حديثه فرأيت ما روى عن سنان بن سعد يشبه أحاديث الثقات وما روي عن سعد بن سنان وسعيد بن سنان فيه المناكير كأنهما اثنان فالله أعلم"، وقال ابن عدي كالمدافع عن الاختلاف في اسمه: "وهذه الأحاديث ومتونها وأسانيدها والاختلاف فيها يحمل بعضها بعضاً وليس هذه الأحاديث مما يجب أن تترك أصلاً كما ذكره ابن حنبل أنه ترك هذه الأحاديث للاختلاف الذي فيه من سعد بن سنان وسنان بن سعد؛ لأنّ في الحديث وفي أسانيدها ما هو أكثر اضطراباً منها في هذه الأسانيد ولم يتركه أحد أصلًا، بل أدخلوه في مسندهم وتصانيفهم"، وقال الذهبي: "ضعفوه ولم يترك" ولعله كما قال ابن حجر "صدوق له أفراد" ينظر ترجمته: سنن الترمذي عقب الحديث (٦٤٦)، تهذيب الكمال ت (٢٢٠٩)، الثقات لابن حبان ت٣٢١٠، والكامل لابن عدي ٤/ ٣٩٦، المغني للذهبي ت٢٣٤٤. ولعل ما تفرد به ليس مما لم يذكر فيترك حديثه من أجله، خاصةً وأن للحديث شاهد، فيكون الحديث حسناً بالطريقين.

حديث رقم (١٦) (ص٦٨-٦٩):

«وَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ عَلَى أَبِي أَيُّوبَ حَتَّى بَنَى مَسْجِدَهُ وَمَسَاكِنَهُ وَعَمِلَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيُرَغِّبَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْعَمَلِ فِيهِ، فَعَمِلَ فِيهِ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَدَأَبُوا فِيهِ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ:

لئن قعدنا والنبي يعمل — لذاك منا العمل المضلل

وارتجز المسلمون وهم يبنونه يقولون:

لا عيش إلّا عيش الآخرة — اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة

فَيَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْمُهَاجِرين والأنصار»، قَالَ: فَدخل عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَقَدْ أَثْقَلُوهُ بِاللَّبِنِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ قَتَلُونِي يَحْمِلُونَ عَلَيَّ مَا لَا يَحْمِلُونَ[(١)].

ذكره المؤلف مفرّقا، ثم قال: "لسوء الحظ أنّ رد محمد (ﷺ) لم يسجل.

بينما تكملة الحديث عند ابن إسحاق قالت أم سلمة: "**فرأيت رسول الله ﷺ ينفض وفرته بيده، وكان رجلًا جعداً، وهو يقول: «ويح ابن سُمية ليسوا بالذين يقتلونك، إنما تقتلك الفئة الباغيةُ»**".

---

(١) النص منقول من سيرة ابن إسحاق كما في السيرة النبوية لابن هشام، ٢/ ١٤١-١٤٢، وفي مسند الطيالسي ح (٦٣٧) عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ لما حفر الخندق، وكان الناس يحملون لبنة لبنة، وعمار ناقة من وجع كان به، فجعل يحمل لبنتين لبنتين، قال أبو سعيد: فحدثني أصحابي أنّ رسول الله ﷺ كان ينفض التراب عن رأسه ويقول: «ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية»، وحديث أم سلمة أخرجه مسلم ح (٢٩١٦) أنّ رسول الله ﷺ قال لعمّار: «تقتلك الفئة الباغية».

وأما دعاء النبي ﷺ بقوله: «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للمهاجرين والأنصار» فهو ثابت من حديث سهل بن سعد، وقد أخرجه البخاري في صحيحه ح (٣٧٩٧) ومسلم في صحيحه ح (١٨٠٤).

حديث رقم (١٧) (ص٦٩):

عن أنس قال: «**خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، لا والله ما سبّني سبّة قط، ولا قال لي: أفّ قطّ، ولا قال لي لشيء فعلتهُ: لِم فعلته، ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلتهُ**»[(١)].

ولكنه أتى بالحديث كما يلي: «**إن النبي ﷺ خدمني أكثر مما خدمته، ولم يغضب مني، ولم يعاملني بقسوة**» وكنت أظن أنّ هذا من أخطاء الترجمة، حتى وجدت الحديث بنحو هذا اللفظ في كتب السيرة والتراجم[(٢)]، ووجدت أنها قد أوردت الحديث الآتي بعد هذا الحديث، فكأنه قد نقل هذين الحديثين من ترجمة أحد هذه المصادر.

حديث رقم (١٨) (ص٦٩-٧٠):

وكان رسول الله ﷺ في سفرٍ، فأمر بإصلاح شاة، فقال رجل: يا رسول الله عليّ ذبحها، وقال آخر: على سلخها، وقال آخر: عليّ طبخها، فقال رسول الله ﷺ: «وعليّ جمع الحطب»، قالوا يا رسول الله نحن نكفيك، فقالّ: «قد علِمت أنكم تكفوني ولكني أكره أن أتميز عليكم فإنّ الله يكره من عبدِهِ أن يراهُ متميزاً بين أصحابه»[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ح (٦٠٣٨)، ومسلم في صحيحه ح (٢٣)، والإمام أحمد في مسنده ح (١٣٠٣٤)، واللفظ له.

(٢) خلاصة سير سيد البشر ١/ ٧٥، والطبقات السنية في تراجم الحنفية للغزي١/ ١٩، والوافي بالوفيات للصفدي ١/ ٣١.

(٣) لم أجد الحديث بهذا اللفظ إلا في كتب السير والتراجم، والحكم عليه متعذر لعدم المعرفة بسنده ولم أجد من تكلم فيه من العلماء إلا في جزء من الحديث، ففي كتاب الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث للغزى ح (٦٥): إن الله يكره العبد المتميز عن أخيه: لا يعرف، لكن روي أنه ﷺ أراد أن يمتهن نفسه في شيء قالوا: نحن نكفيك يا رسول الله قال: «قد علمت أنكم تكفوني ولكن أكره أن أتميز عليكم فإن الله يكره من عبده أن يراه متميزاً عن أصحابه».

ينظر: خلاصة سير سيد البشر للمحب الطبري ١/ ٧٥، الطبقات السنية في تراجم الحنفية للغزي ١/ ١٩، والوافي بالوفيات للصفدي١/ ٣١.

حديث رقم (١٩) (ص٧٠):

«قَالَ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَمُوحِ: " يَا رَسُولَ اللهِ: أَرَأَيْتَ هَذَا الْمَنْزِلَ أَمَنْزِلًا أَنْزَلَكَهُ اللهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَهُ وَلَا نَتَأَخَّرَ عَنْهُ، أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ فَقَالَ: «بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ لَيْسَ هَذَا بِمَنْزِلٍ، فَانْهَضْ بِالنَّاسِ حَتَّى نَأْتِيَ أَدْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ فَنَنْزِلَهُ ثُمَّ نُغَوِّرَ من القلب، ثم نبني عليه حوضـًا فنملؤه ماء، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله ﷺ: «لقد أشرت بالرأي».

فنهض رسول الله ﷺ ومن معه من الناس، فسار حتى أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه، ثم أمر بالقُلُب فغوّرت، وبنى حوضـًا على القليب الذي نزل عليه، فمُلئ ماء ثم قذفوا فيه الآنية»[(١)].

حديث رقم (٢٠) (ص٧١):

«أن رسول الله ﷺ عدل صفوف أصحابه يوم بدر، وفي يده قدحٌ يعدّل به القوم، فمرّ بسواد بن غزية حليف بني عديّ بن النجّار قال: وهو مستنتل من الصف، فطعن رسول الله ﷺ بالقدح في بطنه، وقال: استوِ يا سوادُ فقال: يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالعدل، فأقدني قال: فقال له رسول الله ﷺ استقد قال: يا رسول الله إنك طعنتني وليس عليّ قميصٌ قال: فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه، وقال: استقد قال: فاعتنقه وقبّل بطنه، وقال: ما حملك على هذا يا سوادُ؟ قال: يا رسول الله حضرني ما ترى، ولم آمن القتل، فأردتُ أن يكون آخر العهد بك أن يمسّ جلدي جلدك، فدعا رسول الله ﷺ له بخير»[(٢)].

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/ ٣٥، عن عروة بن الزبير، وابن شهاب الزهري مرسلًا، وأخرجه أبن إسحاق في المغازي، انظر سيرة ابن هشام٢/ ٢٧٢، مرسلّا.

وأخرجه الحاكم في المستدرك ح (٥٨٠١)، ووصله من حديث الحباب بن المنذر، قال الذهبي: "حديث منكر".

(٢) أخرجه ابن إسحاق في المغازي والسير، ومن طريقه أخرجه ابن منده في معرفة الصحابة ١/ ٨٠٣، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٣/ ١٤٠٤.

حديث رقم (٢١) (ص٧٢-٧٣):

جاء في ذكر من قُتِل بأُحُدٍ من المُسْلِمِينَ: ومِجْذَرُ بن زيادٍ قتله الحارث بن سُويد غيلةً، وكان من قِصةِ مجذر بن زياد أنه قتل سويد بن الصامت في الجاهلية، فلما قدِم رسول الله ﷺ المدينة أسلم الحارث بن سويد بن الصامت، ومجذرُ بن زياد فشهدا بدراً فجعل الحارث يطلب مجذراً ليقتله بأبيه، فلم يقدر عليه يومئذٍ فلما كان يوم أحد وجال المسلمون تلك الجولة أتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه، فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة ثم خرج إلى حمراء الأسد، فلما رجع أتاه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فأخبره أن الحارث بن سويد قتل مِجذر بن زياد غيلةً، وأمره بقتله، فركب رسول الله ﷺ إلى قباء، فلما رآه دعا عُويم بن ساعدة فقال: «**إذا قدم الحارث بن سويد إلى باب المسجد فاضرب عنقه بالمجذر بن زياد، فإنه قتله يوم أحد غيلةً**».

فأخذه عويْمٌ فقال الحارث: دعني أكلّم رسول الله ﷺ فأبى عليه عويْم فجابذهُ يريد كلام رسول الله ﷺ، ونهض رسول الله ﷺ: يريدُ أن يركب، فجعل الحارث يقولُ: قد والله قتلته يا رسول الله، والله ما كان قتلي إياه رجوعـًا عن الإسلام، ولا ارتيابـًا فيه، ولكنه حميّة الشيطان، وأمرٌ وكلت فيه إلى نفسي، فإني أتوب إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وإلى رسول الله، وأُخرج ديته وأصوم شهرين متتابعين، وأعتق رقبة، وأطعم ستين مسكينـًا، إني أتوب إلى الله وجعل يمسك بركاب رسول الله ﷺ وبنُو مجذرٍ حُضور، لا يقول لهم رسول الله ﷺ شيئًا، حتى إذا استوعب كلامه قال: «**قدمه يا عويْم فأضرب عُنقهُ**»[(١)].

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٣٥٥، وفيه اسم الصحابي: المجذر بن ذياد، والبيهقي في السنن الكبرى ٨/ ١٠١، واللفظ له، وفي معرفة السنن والآثار ١٢/ ٧٠، من طريق الواقدي، وقال البيهقي: إنما بلغنا قصة مجذر بن زياد، من حديث الواقدي منقطعًا، وهو ضعيف.

حديث رقم (٢٢) (ص٧٦):

جاء في قصة الحديبية: لما فرغ من قضية الكتابِ، قال رسول الله ﷺ لأصحابه: **«قوموا فانحروا ثم احلقوا، قال: فوالله ما قام منهم رجلٌ حتى قال ذلك ثلاث مرّات، فلما لم يقم منهم أحدٌ دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله، أتحب ذلك، اخرج ثم لا تكلم أحدًا منهم كلمة، حتى تنحر بُدْنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك نحر بُدْنه، ودعا حالقه فحلقهُ، فلمّا رأوا ذلك قاموا، فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضـًا حتى كاد بعضهم يقتل بعضـًا غمًّا»**[1].

حديث رقم (٢٣) (ص٨٢-٨٣):

أنّ أبا عامرٍ أتى رسول الله ﷺ حين قدم المدينة، قبل أن يخرج إلى مكة فقال: ما هذا الدِّين الذي جئت به؟ فقال: «جئتُ بالحنيفية دين إبراهيم» قال: فأنا عليها، فقال له رسول الله ﷺ: «**إنك لست عليها**» قال: بلى، قال: إنك أدخلت يا محمد في الحنيفية ما ليس منها، قال: «**ما فعلت، ولكني جئت بها بيضاء نقيّة**»، قال: الكاذب أماته الله طريداً غريبـًا وحيداً، يعرض برسول الله ﷺ أي أنك جئت بها كذلك، قال رسول الله ﷺ: «**أجل فمن كذب ففعل الله تَعَالىٰ ذلك به** » فكان هو ذلك عدوٌ الله، خرج إلى مكّة، فلما افتتح رسول الله ﷺ مكة خرج إلى الطائف، فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام، فمات بها طريداً غريبـًا وحيدًا[2].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه ح (١٤٩٠)، وابن ماجه في سننه (٣٧١٦)، من طريق زيد العمي عن أنس بن مالك به، والحديث ضعيف ومداره على زيد بن الحواري أبو الحواري العمي البصري، قال ابن حجر: ضعيف، تقريب التهذيب ت (٢١٣١).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٣٥.

حديث رقم (٢٤) (ص٩٠):

«كان النبي ﷺ إذا استقبله الرجل فصافحه لا ينزعُ يدهُ من يدهِ حتى يكون الرجلُ الذي ينزعُ، ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو الذي يصرفهُ ولم ير مقدمًا ركبتيه بين يدي جليس له»[(١)].

حديث رقم (٢٥) (ص٩٠):

أتى النبي ﷺ رجلٌ فكلّمه، فجعل ترعُد فرائصهُ، فقال له: «هوّن عليكَ، فإني لست بملك، إنما أنا ابن امرأة تأكل القديدَ»[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ح (٢٧٣١)، والإمام أحمد في مسنده ح (١٨٢٩٨).

(٢) حديث مختلف فيه.

الوجه الأول: إسماعيل بن أسد - بن أبي الحارث، عن جعفر بن عون قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن أبي مسعود.

أخرجه ابن ماجه في سننه (٣٣١٢)، والحاكم في المستدرك ح (٤٣٦٦)، والبيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٦٩، قال ابن ماجة في عقبه: إسماعيل وحده وصله، وقال الدارقطني: إسماعيل تفرد بوصله، العلل ٦/ ١٩٥.

الوجه الثاني: شقران هشام بن عمرو الحمصي، قال: حدثنا عيسى بن يونس عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم، عن جرير به. وأخرجه الطبراني في الأوسط ح (١٢٦٠) وقال عقبه: لم يرو هذا الحديث عن إسماعيل عن قيس عن جرير إلا عيسى تفرد بهش قران.، قال الدارقطني عن الوجهين الأول والثاني: وكلاهما وهم.

الوجه الثالث: إسماعيل عن قيس مرسلا عن النبي ﷺ فقد رواه عن إسماعيل بن أبي خالد سبعة من أئمة وأعلام الحديث.

فقد رواه عن إسماعيل بن أبي خالد سبعة من أئمة وأعلام الحديث:

(١) يحيى بن سعيد القطان، أخرجه الدارقطني في العلل ٦/ ١٩٤، والخطيب في تاريخ بغداد ٧/ ٢٦١.

(٢) أبو خالد الأحمر، أخرجه علي بن محمد الحميري في جزئه ح (٤٤).

(٣ - ٤) هشيم بن بشير، وأبو خيثمة: زهير بن معاوية، أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٧/ ٢٦١.

(٥ - ٦) يزيد بن هارون، وعبد الله ابن نمير، ابن سعد في الطبقات ١/ ٢٣.

(٧) سفيان بن عيينة، ذكره ابن عدي في الكامل ٧/ ٥٤٥، وابن حجر في إتحاف المهرة ١١/ ٢٧٣.

ورواية الجمع أرجح من رواية من خالفهم، قال الدارقطني: والصواب عن إسماعيل، عن قيس، مرسلًا، عن النبي ﷺ، العلل ٦/ ١٩٥، وقال البيهقي: "هذا مرسل وهو المحفوظ". دلائل النبوة ٥/ ٦٩.

حديث رقم (٢٦) (ص٩١):

أنّ رجلًا قال للنبي ﷺ: أوصني، قال: «**لا تغضب**» **فردّدا مراراً، قال: «لا تغضب»**[١].

زاد المؤلف فيه: أن السائل هو أحد القادة.

حديث رقم (٢٧ ص٩٣):

«من حُرِم حظّه من الرّفق حُرِم حظّه من خير الدنيا والآخرة»[٢].

(ص٩٣).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ح (٦١١٦)، والإمام أحمد في مسنده ح (٢٠٥٣٧)، وفيه أنّ السائل: جارية بن قدامة السعدي.

(٢) أخرجه ابن الجعد في الجعديات ح (٣٤٥٤)، وأبو يعلى في مسنده ح (٤٥٣٠)، من حديث عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا، بزيادة: «أما إنه أُعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة»، والحديث صحيح وله شاهد من حديث جرير، عن النبي ﷺ قال: «من يحرم الرفق يحرم الخير»، أخرجه مسلم في صحيحه ح (٢٥٩٢)، وأبو داود في سننه ح (٤٨٠٩) بلفظ: «يحرم الخير كله».

الخاتمة

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على خير خلقه، أما بعد:

فقد خرجت بعد الانتهاء من كتابة هذا البحث بالفوائد التالية:

١- أنّ الخير كل الخير فيما جاء في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

٢- عظم مكانة النبي ﷺ بما حباه ربه من حسن الشمائل، وكريم الخصال.

٣- أن النبي ﷺ هو المثل الأعلى للاقتداء لمن أراد خيري الدنيا والآخرة.

٤- أهمية العناية بجوانب متعددة من حياة النبي ﷺ وإبرازها للناس كافة.

٥- أهمية علم القيادة في إدارة أمور الحياة بما يحقق مصلحة البلاد والعباد.

٦- أنّ من الكتّاب الغربيين من هو منصف كحال صاحب هذا الكتاب.

وأقترح ما يلي:

١. إنشاء مركز علمي يعني بالدراسات الحديثة في العلوم الاجتماعية والنفسية وتأصيلها بما جاء في كتاب الله وسنّة نبيه ﷺ.

٢. التواصل مع الكتّاب الغربيين المنصفين حتى يكتبوا عن النبي ﷺ من خلال اللغة التي يفهمها أصحابهم.

والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ.

المصادر والمراجع

١- الألباني، مُحَمَّد بن ناصر الدين، "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأُمَّة". (الرياض: دار المعارف، ١٤١٢هـ).

٢- البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل، "صحيح البخاري"، مراجعة وضبط: محمد على قطب، وهشام البخاري. (بيروت - صيدا: المكتبة العصرية، ١٤٢٤هـ).

٣- البستي، أبو حاتم مُحَمَّد بن حبان، "الثقات"، تحت مراقبة: د: محمد عبد المعيد خان. (ط١، الهند: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٣هـ-١٤٠٣هـ).

٤- البغوي، أبو القاسم عبد الله بن مُحَمَّد، "الجعديات"، تحقيق: د. رفعت فوزي عبد المطلب. (ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٥هـ).

٥- بلبان، علاء الدين علي، "الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان"، تحقيق: شعيب الأرناؤوط. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨-١٤١٢هـ).

٦- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، "السنن الكبرى"، (ط١، الهند: مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، ١٣٤٤هـ).

٧- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، "دلائل النُّبُوَّة"، تحقيق: د. المعطي قلعجي. (ط١، القاهرة: دار الريان، ١٤٠٨هـ).

٨- التِّرْمِذِيّ، أبو عيسى مُحَمَّد بن عيسى، "الجامع الكبير"، تحقيق: د. بشار عواد معروف. (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦م).

٩- الجرجاني، أبو أحمد عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء اَلرِّجَال"، تحقيق: د. سهيل زكار. (ط٣، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٩هـ).

١٠-الحاتمي، ابن عربي، "ترجمان الأشواق". (بيروت: دار صادر، ١٤١٢هـ).

١١-الحميري، أبو مُحَمَّد عبد الملك بن هشام، "السيرة النَّبَوِيَّة"، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون. (القاهرة: مطبعة الحلبي، ١٣٥٥هـ).

١٢-الحميري، علي بن مُحَمَّد، "جزء علي بن محمد الحميري"، تحقيق د. عبد العزيز بن سليمان البعيمي. (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٨هـ).

١٣-خزيمة، مُحَمَّد بن إسحاق، "صحيح ابن خزيمة"، تحقيق: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي. (ط١، بيروت: المكتب الإسلامي).

١٤-الخطيب، أحمد بن علي بن ثابت، "تاريخ بغداد". (بيروت: دار الكُتب العلمية).

١٥-الدارقطني، علي بن عمر، "العلل"، تحقيق: د. محفوظ عبد الرحمن زين الدين السلفي. (ط١، المدينة: دار طيبة، ١٤٠٥هـ).

١٦-الذهبي، مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان، "الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستّة"، تحقيق: محمد عوامة. (ط١، جدة: دار القبلة للثقافة، ١٤١٣هـ).

١٧-الذهبي، مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان، "المغني في الضعفاء"، تحقيق: حازم القاضي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ).

١٨-الذهبي، مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان، "ميزان الاعتدال في نقد اَلرِّجَال"، تحقيق: على محمد البجاوي. (ط١، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٢هـ).

١٩-الرازي، عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن إدريس ابن أبي حاتم، "علل الحديث"، تحقيق: محب الدين الخطيب. (بيروت: تصوير دار المعرفة، ١٤٠٥هـ).

٢٠-الزهري، مُحَمَّد بن سعد بن منيع، "الطبقات الكبرى"، تحقيق: محمد عبد القادر عطا. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ).

٢١-السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، "السنن"، تحقيق: كمال يوسف الحوت. (ط١، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٩هـ).

٢٢-السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، اعتنى به: عبد الرحمن اللويحق. (ط٣، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٦هـ).

٢٣-الشيباني، أحمد بن حنبل، "المسند". (طبعة المكتب الإسلامي).

٢٤-الصفدي، صلاح الدين بن إيبك، "الوافي بالوفيات". (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠م).

٢٥-الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، "المعجم الكبير"، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي. (ط٢، دار إحياء التراث العربي).

٢٦-الطبري، أبو العباس أحمد مُحَمَّد الدين، "خلاصة سير سيد البشر"، تحقيق: محمد عبد الغفار. (الهند: دائرة المعارف العثمانية، ١٤٢٦هـ).

٢٧-الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود، "المسند"، تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي. (ط١، القاهرة: دار هجر، ١٤٢٠هـ).

٢٨-عاشور، مُحَمَّد الطاهر، "التحرير والتنوير". (تونس: الدار التونسية للنشر).

٢٩-العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، "إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة"، تحقيق: جمع من المحققين. (ط١، السعودية: منشورات وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤١٥هـ).

٣٠-العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، "تقريب التهذيب"، تحقيق: صغير الباكستاتي (ط١، الرياض: دار العاصمة، ١٤١٦هـ).

٣١-الغزي، تقي الدين عبد القادر التميمي، "الطبقات السنية في تراجم الحنفية"، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو. (القاهرة: ١٣٩٠هـ).

٣٢-القزويني، أبو عبد الله بن مُحَمَّد بن يزيد ابن ماجه، "السنن"، تحقيق: خليل مأمون شيخا. (ط٢، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٨هـ).

٣٣-قطب، سيد، "في ظلال القرآن". (القاهرة: دار الشروق).

٣٤-كثير، إسماعيل بن عمر، "تفسير القُرْآن العظيم"، تحقيق: سامي محمد سلامة. (ط٢، السعودية – الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ).

٣٥-المبارك، عبد الله، "الزُّهْد"، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ).

٣٦-مجموعة من الباحثين، "المطالب العالية"، تنسيق د. سعد الشثري. (ط١، الرياض: دار العاصمة، ١٤٢٠هـ).

٣٧-المزي، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن، "تهذيب الكمال في أسماء اَلرِّجَال"، تحقيق: بشار عواد معروف. (ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ – ١٤١٣هـ).

٣٨-الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى، "المسند"، تحقيق: حسين سليم أسد. (ط١، دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ).

٣٩-النيسابوري، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله الحاكم، "المستدرك على الصحيحين". (ط١، الهند: دائرة المعارف العثمانية، تصوير دار المعرفة، ١٣٣٤هـ).

٤٠-النيسابوري، مسلم بن حجاج القشيري، "صحيح مسلم"، اعتنى به: هيثم خليفة الطعيمي. (بيروت – صيدا: المكتبة العصرية، ١٤٢٤هـ).

فهرس الموضوعات